الأسرة وتغير القيم

افتخار زكي (*)

مقدمة تمهيدية :

تميزت حياة الأنسان بعنصرين اساسين يصبغان طابع حياته هما العنصر الدنيامي والعنصر الستاتيكي ، او العنصر المعنوي والمادي . وشكلت القيم العنصر الدينامي او المعنوي ، وما يحيط الأنسان في بيئته شكل العنصر الستاتيكي او المادي . فالقيم هي العنصر الحيوي في تفكير الأنسان ، ذلك انها تمنح اعمال الأنسان ابعادها غير المنظورة أطرها الأجتماعية ، وتكسبها مبرراتها التي من خلالها يستمد شرعيتها في الوجود الأجتماعي .

القيم في حياة الأنسان ، تعني الخطط والبرامج وهي المجرد في حياة الأنسان طالما كانت الهيكل الأجتماعي لوجوده سلفا في الحياة الأجتماعية وما دور الأفراد ، الا لملىء هذا الهيكل بالسلوك ، فما لاتم هذا الهيكل من السلوك قام او يقوم به الفرد عد سلوكا اجتماعيا طبيعيا كونه يدور في نظام القيم . وما خرج عن هذا الهيكل أي خارج القيم إذن هو سلوك اجتماعي شاذ او غير مقبول اجتماعيا . يقول باشلار في تعريفه لفلسفة العلم (هي ما في العلم نفسه ينتسب الى العقل المجادل) (١) . أي ان المشروعية التي تكتسبها فلسفة العلم هي ليست الا من اطار العلم نفسه مناقشا بطريقة جدلية بين بديهيات هذا العلم ، وما اتفقت عليه هذه البديهيات عد من صميم الفلسفة ، مالم يتفق عليه هو خارج الفلسفة .

(*) مدرسة الاجتماع المساعدة في قسم الاجتماع – كلية الآداب / جامعة بغداد .

(١) غاستوف باشلار : العقلانية التطبيقية ، ترجمة : د. بسام الهاشم ، دار الشروق الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٧ ، ص ١٣٣ .

و بالتالي تتحدد مشروعية ولامشروعية الافكار القابلة للنقاش ضمن حدود العلم (موضوع البحث) ، ويمكن القول عن القيم ، هي ما ينتسب الى صميم الفكر الأجتماعي مناقشا بصيغة جدلية بين عقول الافراد ، وما اتفق عليه الافراد عد قيما اجتماعية مقبولة ، وما لم يتفق عليه يعد خارج القيم [١] . وتشكل القيم محاورا مركزية تدور حولها الافعال البشرية ، ولما كان الفعل يتصنف الى اجتماعي واقتصادي وسياسي ودينـي وجمالي ....الخ . بالمثل تكون هناك قيم اجتماعية واقتصادية وسياسية ودينية وجمالية ..الخ[٢].لاشباع طابع المشروعية على السلوك الأجتماعي . ولما كانت القيم تمثل المحاور المركزية التي يدور حولها مجمل السلوك الانساني ، وتمثلت بالطابع المجرد للفعل الأنساني ، فأنها تقوم مقام النظام ، فركائزها عقلية وابعادها علمية . وقد حدد وليم جراهام سمنر النظام بأنه (مفهوم عقلي وتركيب اجتماعي) [٣] . وقد لايوجد فارق ما بين القيم والنظام ، فما القيم ، الا سلوك نظري يحدد النشاط العملي ، والنظام هو (الفكرية والمصلحة والنظرية) [٣] ، الكامنة فيه .

والتركيب الاجتماعي الذي يمثل (الميكانزم التي تنفذ الفكرة الاساسية او المصلحة التي هي المفهوم) [٤] . والمتتبع لتأريخ الفكر البشري واجدا لاشك سلسلة من عمليات تغيير ، ذلك ان لكل مرحلة اجتماعية ظروفها وثقافتها (ويجب ان نعلم بأن الثقافة الاجتماعية ليست مجموعة بسيطة مؤلفة من اجزاء متفرقة ،

---

(١) نجيب اسكندر ، ابراهيم ، قيمنا الاجتماعية ، مكتبة النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٢ ، ص ٤ – ٥ .

(٢) انور عبد الرحمن ، القيم السائدة لدى الشباب في المرحلة الثانوية ، جامعة بغداد ، ١٩٨٩ ، ص ١٨ .

(٣) د. كمال دسوقي : الاجتماع و دراسة المجتمع ، مكتبة الانجلو المصرية ، ط ١ ، ١٩٧١ ، ص ٤١٦ .

(٤) المصدر السابق نفسه ، ص ٤١٦ .

بل هي كل متماسك ومترابط بحيث تكون الاجزاء فيه متفاعلة فيما بينها تفاعلا قويا يجعلها ذات طبيعة لم تكن فيها عندما كانت مفردة) [١].

المجتمع الانساني بطبيعته ذو روح تفاعلية ايجابية في حالة التعاون وسلبية في حالة التنافر والحياة الأجتماعية (نسيج اضداد وتفاعل مزيج من العمليات الايجابية والسلبية) [٢] . مما يعطيه الأخذ والعطاء ، وبالتالي التغير المستمر في طابع هذه القيم ، الا انه تغير بطيء قياسا الى التغير على الصعيد المادي . وبما ان القيم ترتبط بدوافع السلوك ، فهي متداخلة في حياة الناس افرادا وجماعات ومن هذا المنطلق فهي تحتل مكانة هامة في تفكير العلماء والباحثين في مختلف العلوم الفلسفية والأنسانية . وعلى الرغم من اهمية القيم في الحياة الأجتماعية والسلوك البشري الا أنها بقيت متأخرة عن اهتمام الباحثين في ميادين العلوم الأجتماعية ويعود السبب الى ان الفلسفات العقلية قد جعلت من دراسة القيم عنصرا اساسيا في النسيج الفكري المجرد وابتعدت عن عالم الواقع ، وهذا ما يؤكده العالم ليفي شتراوس حيث يقول (اذا كان قد بدأ من العلوم الأجتماعية شيء من العزوف او التردد او التقصير والتباطؤ في معالجة القيم ، فمرد ذلك الى انه عندما تتكلم عن القيم ، انما تتكلم عن الانفعالات والعواطف غير المنطقية ، وبما ان مهمة أي علم هي ان يعبر عن الظاهرة بأسلوب منطقي ، فأننا نخشى ان يؤدي الكلام علميا عن القيم الى التناقض الحادث من تفسير بيانات غير منطقية وهذا من شأنه ان يهدم هذه البيانات ويشوّه طبيعة القيم) [٣] . نخلص مما تقدم بأن القيم هي الفكر المجرد للسلوك الأنساني وتحمل طابع السلب والايجاب والتغير، تشكل في

---

(١) المصدر السابق ، ص ٤١٦ .

(٢) د. علي الوردي : دراسة في طبيعة المجتمع العراقي ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٦٥ ، ص ٣٦ .

(٣) د. فوزية ذياب : القيم و العادات الاجتماعية ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص ١٧ .

مجموعها الثقافة الأجتماعية التي تكسب المجتمع هويته المميزة له .

القيم الأجتماعية عند الأسرة التقليدية :

الأسرة هي التي تعتمد اعتمادا كليا على نفسها في تقديم معظم الخدمات لافرادها وللمجتمع الكبير ، ومسؤولة عن عملية تربية اطفالها تربية أجتماعية واخلاقية ووطنية ومسؤولة عن تهيئة موارد العيش لهم [١] . وينطوي تحتها ابناءها المتزوجين وغير المتزوجين ، وهي النواة الاولى لبناء المجتمع .

تتولى الأسرة التقليدية على عاتقها تنشئة الفرد تنشئة يكتسب من خلالها قيم مجتمعه ليكون انسانا راشدا ، وتنفرد بمهمتها هذه . ولما كانت طبيعة المجتمع العراقي قبل نصف قرن تمتاز بالانغلاق . حيث هناك الشرائح المتعددة البدوية والريفية والاقندية وما جرى بين قيم هذه الفئات من صراع ثقافي واجتماعي كانت تبرز اشكالها العينية ، تماسك ابناء المحلة الواحدة تجاه غيرها [٢] . فأنه قد وقعت على عاتق الاسرة مهمة غرس القيم التي من شأنها ان تتلائم وظروفها الاجتماعية والاقتصادية ... الخ . وانعكست طبيعة الاسرة التقليدية في آثارها على تنشئة الفرد فمن جانب لُقن ضوابط اجتماعية تقليدية تحدد سلوكه وتنظم علاقاته بالاخرين وترسم اهدافه وطموحاته ومصالحه [٣] .

ومن جانب اخر قد ضيقت نظرته الاجتماعية ونمت فيه النزعة المحلية بدلا من النزعة الوطنية ، ولان القيم اهم عناصر الثقافة فأنها تمثل اهم العوامل التي تدعم استمراريتها واستقرارها [٤] .

---

(١) د. احسان محمد الحسن ، التصنيع و تغير المجتمع ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص ٩٩ .

(٢) د. علي الوردي ، مصدر سابق ، ص ٥ .

(٣) د. احسان محمد الحسن ، رواد الفكر الاجتماعي ، مطابع جامعة بغداد ، ١٩٩١ ، ص ٢٩٦

(٤) د. قيس النوري ، أفاق التغير الاجتماعي ، مطابع التعليم العالي ، جامعة بغداد ، ١٩٩٠ ، ص ١٧٧ .

فالقيم تمثل الجانب المعنوي بصيغة مجردة للثقافة المادية . والتغير العقيدي ، بطيء في حدوثه ، ولذا فأن الأسرة تدعم بناءها الأجتماعي بأساس عقيدي في سبيل تأمين بناءها على الأسس التي تسير على هديها . ويبدو ان الاساس العقائدي والاخلاقي كان ولايزال في طليعة الاسس التي يعتمد عليها الباحثون في تحديد اهمية القيم الاجتماعية من حيث ثبوتها وسيطرتها على الفكر والسلوك . ومن البديهي انه كلما زاد المحتوى العقيدي الاخلاقي للقيم كلما زادت سيطرتها في مجالات السلوك وتصاعد اثرها في تنظيم الحياة في المجتمع [١] . ولمواجهة اثار التغيير .

وقد اعتمدت الاسرة العراقية المنهج القصري في سبيل تأمين سياستها ، حيث كانت اسرة دكتاتورية ابوية يحتل فيها الاب المركز العالي والمحترم وتحتل فيها الام المركز المتدني والهامشي [٢]. واصبغ هذه الاسرة التقليدية بكونها احادية التوجه والتوجيه منبع تراثها والتقاليد المنغلقة إلى نفسها ، ووسائلها الاب والام والاقارب ، وابرز القيم في الاسرة التقليدية هي : قيمة السلطة (القوة) وقيمة الطاعة . و من هاتين القيمتين الرئيستين تتفرع قيم عديدة منها :

أ - قيمة الزعامة .

ب - القيمة الاقتصادية و الاجتماعية الايجابية .

أما قيمة الطاعة فتتفرع منها :

أ - قيمة الخضوع .

ب - القيمة الاقتصادية السلبية و علاقتها بقيمة الامومة .

---

(١) د. قيس النوري ، افاق التغير الاجتماعي ، مصدر سابق ، ص ١٨٦ .

(٢) د. احسان محمد الحسن ، التصنيع و تغير المجتمع ، مصدر سابق ، ص ١١٦ .

وتهيمن على هاتين القيمتين الرئيستين و فروعهما القيمة الدينية . فالدين هو المحرك الاساس للانشطة الاقتصادية والانتاجية التي يمارسها المجتمع و كذلك للانشطة الاجتماعية و السياسية في بلدان العالم الثالث التي ينتظم سلوكها الاجتماعي على أساس من العقائد و الاخلاف التي تربط حياتها الحاضرة بحياة الآخرة الآجلة .

و يمكن لنا مناقشة أبرز القيم في ألاسرة التقليدية :

(١) القيم الدينية :

الدين في جوهره معايير سلوك أجتماعي ، له تحكمه ليس على الفرد فقط وأنما يمتد أثره الى الاسرة والمجتمع ، فالاديان جميعها قد ربطت بينها و بين بقية النشاطات العملية سواء في المجتمعات البدائية ام في المجتمعات التقليدية و حتى المجتمعات الحديثة [١] . نشأ الدين الاول عن خوف الانسان البدائي من الطبيعة [٢] . ففكرة الخوف من المحيط الطبيعي كانت الداعي الاساس لنشأة الدين ، و هذه الفكرة ذاتها كانت الداعي لتزايد التدين في المجتمعات التقليدية ، وأن كانت الظروف الطبيعية قد أخذت أشكالاجديدة كالظروف الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية ، والقيم الروحية تنحو الى صقل النفس و التسامي بها عن عالم المادة ويكون صاحبها أقدر على التضحية في سبيل الغير . أي أنها تتجه نحو مصلحة الجماعة أكثرمن أتجاهها نحو الفرد [٣] . و لهذا أهتم بها العلماء والمفكرين واعطوها عناية أكثر من القيم المادية ، و ميزوها عن بقية القيم من حيث المكانة و الرتبة و يؤكد أحمد فؤاد الاهواني : أن القيم الروحية ، في رأي

---

(١) د. احسان محمد الحسن ، رواد الفكر الاجتماعي ، مصدر سابق ، ص ٢٩٩ – ٣٠٣ .

(٢) د. كمال الدسوقي ، الاجتماع و دراسة المجتمع ، مصدر سابق ، ص ٤٧٣

(٣) د. فوزية ذياب ، القيم و العادات الاجتماعية ، مصدر سابق ، ٩٤ .

الاسلام ، هي أسمى من القيم المادية . و أن الفرد ليدخل مجال القيم الروحية حتى يكبح جماح نفسه اولا و حين ينزل عما في يده الى غيره من أفراد مجتمعه ثانيا [١] . و المجتمع العراقي قبل الثورة كانت ظروفه الاجتماعية و الاقتصادية متردية و منغلقة على نفسها ، تتخذ طابع الانغلاق ، فمن حاول أن يخرج عن هذه الاطر ، و خروجه تحكمه العقلانية و المنطق ، فان هذا الخروج يعد انتهاكا للقيم الاجتماعية . و تاريخ التعليم في العراق دليلا حي على مدى تقوقع النظرة الاجتماعية للأسرة العراقية قبل العقد الخمسيني [٢] .

ولذلك فقد شكلت القيمة الدينية المجال الحيوي الذي تعيش خلاله بقية القيم الاجتماعية . و كان جوهر التنشئة لدى الاسرة العراقية هي أن تعلم ابنائها الشجاعة تجاه البشر ، و القدرية تجاه القوى الخارجة عن الارادة البشرية [٣] .

(٢) قيمة السلطة :

تمثل قيمتي السلطة و الطاعة ، الاتجاهين الفكريين للوالدين و تعكس قيمة السلطة ، الدور الذي يمارسه الاب ، فيما تعكس قيمة الطاعة الدور الذي تمارسة ألام . فالسلطة تقدم على الولاء لشخصية الفرد الذي يستطيع أن يضرب المثل [٤]. و تعني السلطة التقليدية في الاسرة العراقية التقليدية العرف . فالعرف يشير الى من يحكم و كيف يمارس فتوته . فوظيفته هي أذن التوسع في مجال أنتشار التقاليد ، و يكون ذو فراسة مثله مثل التقاليد ما دام هو نفسه محكوما بهذه

---

(١) احمد فؤاد الاهواني ، القيم الروحية في الاسلام ، القاهرة ، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ، ١٩٦٢ ، ص ١١ – ١٢ .

(٢) د. علي الوردي ، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي ، مصدر سابق ، ص ٢٨٠ – ٣٤٧ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٣٠٨ .

(٤) د. اسماعيل علي سعد ، المدخل الى علم الاجتماع السياسي ، ج ٤ ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٥٩ ، ص ٧٤ .

التقاليد [١] . ورب الاسرة التقليدية يمثل التقاليد السائدة في المجتمع اصدق تمثيل ، وربما كان خوفه ان هو تهاون في أي من عادات المجتمع ان ينعت بالعار ، الحافز الاول في فرض سلطة المطلقة ، فهو الأمر والناهي الذي يحدد مصير الحياة وكان الخط العام الذي يسير عليه الاب وحتى الام في عملية التنشئة الاجتماعية . ان المجتمع الحق والاخلاقيات الحقة لاتوجد الاذا اتضحت السلطة في سلوك الفرد وعقله ودون السلطة لايستطيع الانسان ان يحس الواجب او الحرية الحقيقية [٢] .

فالسلطة للاسرة العراقية التقليدية تعني الحرية ليس عند الرجل فحسب ، بل وعند المرأة ايضا تمثل السلطة بالحرية ، هي الدعوات التي شهدها المجتمع العراقي عند حركات الاصلاح الاجتماعي هي الدعوة الى حرية التعليم وحرية المراة ، وغيرها من الحريات .

ومن هنا كانت قيمة السلطة تمثل قيمة رئيسية في فكر الفرد العراقي فهي وسيلة تحقيق الذات وعلامة نمو وتكامل شخصية الرجل تزرع بذورها الام وينميها الاب ، ويرعاها المجتمع وعدم تحلي الفرد بهذه القيمة يعني فقدان الفرد مصداقيته الاجتماعية .

(٣) قيمة الزعامة :

تمتع الاب بالسلطة قد منحته حق الزعامة في تسيير امور اسرته من خلال تمتعه بالسلطة المطلقة . وتمثل الاب بشخصية الزعيم الاسري . مما تعنيه ان يكون المثل الاعلى الذي يقتدى به واذا كانت قيمة السلطة تعني الفكر الذي يغرس في شخصية الفرد فان الزعامة تمثل الوجه الحركي لمفهوم السلطة وممارسة الاب لقيمة الزعامة تمنحه احتراما اجتماعيا من لدن اسرته ولاشك ان سلطات الزعامة

---

(١) د. اسماعيل علي سعد ، المدخل الى علم الاجتماع السياسي ، مصدر سابق ، ص ٧٥ .

(٢) نفس المصدر السابق ، ص ٩٧ .

تتضخم عندما يكون المجتمع اكثر انغلاقا والاسرة العراقية التقليدية شأنها شان الكثير من البلدان النامية اسرة لم تطلها رياح التغيير الاجتماعي الاعند اوائل الستينات ولما كان التغيير في الجانب القيمي هو ابطأ من التغيير من الجانب المادي فان قيمة الزعامة ماكانت تصاب بالتغيير خلال المرحلة الاولى من عمليات التغيير وحتى في المرحلة اللاحقة نلاحظ ان التغيرات في قيمة الزعامة هي تغييرات شكلية لان الزعامة مما تمثله قيمة الرجولة . فالزعيم الحق هو الرجل الحق ومن هنا كانت قيمة الزعامة تمثل عصب الاسرة وطبيعي ان تنال هذه القيمة الاحتمالية والمراعاة منذ عملية التنشئة الاجتماعية .

(٤) القيمة الاقتصادية الاجتماعية الايجابية :

يعتبر النسق الأقتصادي من الانساق المحورية التي يتكون منها البناء الاجتماعي لأي مجتمع من المجتمعات حيث يترك بصماته على نواحي الحياة الاسرية والتعليمية والدينية والسياسية وغيرها . كما تحدد سلوك الفرد داخل أطار هذا النسق من خلال مجموعة معقدة من المحددات السلوكية التي تمثل القيم احداها [١] .

فالقيم هي القانون الذي تسير وفق ضوابطه السلوكيات الاجتماعية ، ولايمكن للانساق ان تستمر ديمومتها بتجريد من القيم . لان الأخيرة تمنحها المشروعية الاجتماعية من خلال النشاط الاجتماعي الذي يعيد للناس تكوينهم ومجتمعهم لكي يكونوا في حالة لاتسمح بالفصل او العزل مما يجعل نشاطهم مرتبطا ارتباطا وثيقا بعقولهم [٢] . فالنشاط الاقتصادي والعقل الجمعي أذن هما في حالة ترابط وتلاحم ،

---

(١) د. كمال الدسوقي ، القيم و التنمية الريفية ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، ١٩٨٦ ، ص ١٠٣ .

(٢) ثيودوزي ، جدلية علم الاجتماع بين الرمز و الاشارة ، ترجمة : د. قيس النوري ، دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٨ ، ص ٦٢ .

نتمثل الافكار الأطار النظري ، بينما عمليات الفعل الانتاجي الاطار التجريبي ولما كانت قيمة السلطة وقيمة الزعامة تقومان مقام الاطار النظري ، فانه ولاشك يحددان طابع العمليات الانتاجية وكان نتيجة القيمتين الأولتين أن بزغت منها القيمة الاقتصادية الايجابية ، فرب الاسرة بحكم سلطته وما تمنحه اياه من حرية حركة ومشروعية فيما يتخده من قرارات جعلته يمثل قيمة اقتصادية ايجابية ولاشك ان مصدر الايجابية متأت من سلطته وزعامته وتمتعه بحريته التي تسمح له بأتيان أي سلوك اقتصادي يوفر الامن المعيشي لأسرته ، وان تأمين رب الاسرة الجانب الاقتصادي ، يدعم من سلطته وحقه في الزعامة الامر الذي يصدق القيمة الاجتماعية لقيمة السلطة ويعزز النظرة الأجتماعية القيمة الاقتصادية . فالقيمة الاقتصادية تقدم التبرير الأجتماعي لمصداقية الرجل كرب لأسرته .

(٥) قيمة الطاعة :

كانت طبيعة القيم الاجتماعية العراقية قد عززت من مكانة الرجل ، رب الاسرة ، ولكنها بالمقابل قد اضعفت مكانة المرأة ، وبررت التعزيز بقيم السلطة والزعامة الاقتصادية ، وبررت ضعف مكانة المرأة بقيمة رئيسية هي قيمة الطاعة التي تعزز قيمتي الخضوع والقيمة الاقتصادية السلبية عن قيمتين فرعيتين ، طاعة المرأة تعني طاعة الاسرة كونه المرأة هي الحاضنة الاولى التي تتولى رعاية وتربية اعضاء الاسرة ، بينما دور الاب يكون اقل لكونه يعمل خارج البيت ، فالطاعة تصبغ الحياة الاجتماعية العراقية بطابع العمومية . فلا خروج عن سلطة الاب . وبالتالي سلطة التقاليد .ومما رسخ قيمة الطاعة عند الشخصية العراقية هو طبيعة التربية الأسرية [١] التي تحرم خروج المرأة من المنزل ، بينما تسمح للرجل قضاء معظم وقته خارج البيت . وقد افرزت هذه القيمة أن تكون طبيعة

---

(١) د. علي الوردي ، مصدر سابق ، ص ٢٦٧ .

الاسلام ، هي أسمى من القيم المادية . و أن الفرد ليدخل مجال القيم الروحية حتى يكبح جماح نفسه اولا و حين ينزل عما في يده الى غيره من أفراد مجتمعه ثانيا [١] . و المجتمع العراقي قبل الثورة كانت ظروفه الاجتماعية و الاقتصادية متردية و منغلقة على نفسها ، تتخذ طابع الانغلاق ، فمن حاول أن يخرج عن هذه الاطر ، و خروجه تحكمه العقلانية و المنطق ، فان هذا الخروج يعد انتهاكا للقيم الاجتماعية . و تاريخ التعليم في العراق دليلا حي على مدى تقوقع النظرة الاجتماعية للأسرة العراقية قبل العقد الخمسيني [٢] .

ولذلك فقد شكلت القيمة الدينية المجال الحيوي الذي تعيش خلاله بقية القيم الاجتماعية . و كان جوهر التنشئة لدى الاسرة العراقية هي أن تعلم ابنائها الشجاعة تجاه البشر ، و القدرية تجاه القوى الخارجة عن الارادة البشرية [٣] .

(٢) قيمة السلطة :

تمثل قيمتي السلطة و الطاعة ، الاتجاهين الفكريين للوالدين و تعكس قيمة السلطة ، الدور الذي يمارسه الاب ، فيما تعكس قيمة الطاعة الدور الذي تمارسة ألام . فالسلطة تقدم على الولاء لشخصية الفرد الذي يستطيع أن يضرب المثل [٤]. و تعني السلطة التقليدية في الاسرة العراقية التقليدية العرف . فالعرف يشير الى من يحكم و كيف يمارس فتوته . فوظيفته هي أذن التوسع في مجال أنتشار التقاليد ، و يكون ذو فراسة مثله مثل التقاليد ما دام هو نفسه محكوما بهذه

---

(١) احمد فؤاد الاهواني ، القيم الروحية في الاسلام ، القاهرة ، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ، ١٩٦٢ ، ص ١١ – ١٢ .

(٢) د. علي الوردي ، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي ، مصدر سابق ، ص ٢٨٠ – ٣٤٧ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٣٠٨ .

(٤) د. اسماعيل علي سعد ، المدخل الى علم الاجتماع السياسي ، ج ٤ ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٥٩ ، ص ٧٤ .

التقاليد [١] . ورب الاسرة التقليدية يمثل التقاليد السائدة في المجتمع اصدق تمثيل ، وربما كان خوفه ان هو تهاون في أي من عادات المجتمع ان ينعت بالعار ، الحافز الاول في فرض سلطة المطلقة ، فهو الآمر والناهي الذي يحدد مصير الحياة وكان الخط العام الذي يسير عليه الاب وحتى الام في عملية التنشئة الاجتماعية . ان المجتمع الحق والاخلاقيات الحقة لاتوجد الااذا اتضحت السلطة في سلوك الفرد وعقله ودون السلطة لايستطيع الانسان ان يحس الواجب او الحرية الحقيقية [٢] .

فالسلطة للاسرة العراقية التقليدية تعني الحرية ليس عند الرجل فحسب ، بل وعند المرأة ايضا تمثل السلطة بالحرية ، هي الدعوات التي شهدها المجتمع العراقي عند حركات الاصلاح الاجتماعي هي الدعوة الى حرية التعليم وحرية المراة ، وغيرها من الحريات .

ومن هنا كانت قيمة السلطة تمثل قيمة رئيسية في فكر الفرد العراقي فهي وسيلة تحقيق الذات وعلامة نمو وتكامل شخصية الرجل تزرع بذورها الام وينميها الاب ، ويرعاها المجتمع وعدم تحلي الفرد بهذه القيمة يعني فقدان الفرد مصداقيته الاجتماعية .

(٣) قيمة الزعامة :

تمتع الاب بالسلطة قد منحته حق الزعامة في تسيير امور اسرته من خلال تمتعه بالسلطة المطلقة . وتمثل الاب بشخصية الزعيم الاسري . مما تعنيه ان يكون المثل الاعلى الذي يقتدى به واذا كانت قيمة السلطة تعني الفكر الذي يغرس في شخصية الفرد فان الزعامة تمثل الوجه الحركي لمفهوم السلطة وممارسة الاب لقيمة الزعامة تمنحه احتراما اجتماعيا من لدن اسرته ولاشك ان سلطات الزعامة

---

(١) د. اسماعيل علي سعد ، المدخل الى علم الاجتماع السياسي ، مصدر سابق ، ص ٧٥ .

(٢) نفس المصدر السابق ، ص ٩٧ .

التنشئة الاجتماعية مزدوجة ، فهي تزرع قيم الرجولة في نفس الطفل الذكر وتغرس قيم الانوثة في شخصية الامرأة .

(٦) **قيمة الخضوع :**

ورد في كتاب احوال العراق الاجتماعية الاقتصادية ١٩٥١ ما نصه في وضع المرأة العراقية في الاسرة التقليدية [مركز المرأة من الناحية القانونية مركز ممتاز لما تتمتع به من الحرية الشخصية والاهلية الكاملة والمساواة بالرجل ومع ذلك فأن بين المركز القانوني للأسرة والمرأة في العراق وبين الوضع الاجتماعي الراهن بونا ساشعا] فالبون الشاسع هو حقيقة الوضع الاجتماعي للمرأة وهي تفتقد حقوق المساواة وبالتالي احتلالها مكانة اجتماعية واطئة . وهي خاضعة لا سلطة لها . وقيمة الخضوع ، لا تكاد أن تظهر صورتها الأجتماعية بصورة علنية واضحة . فقيمة الخضوع لايشار اليها صراحة وانما تأخذ هذه القيمة طابع الاحترام ، بينما الطابع العملي يمثل خضوعا تاما لا تكاد تخرج عن حددوها القيمية . وابرز اثار قيمة الخضوع هو ظاهرة السلب الأجتماعي للمرأة تؤمن بقيمة الخضوع ويعد الخروج عن هذه القيمة خروجا على العرف الأجتماعي .

(٧) **القيمة الاقتصادية السلبية وعلاقتها بقيمة الامومة :**

ترتب على وضع المرأة الطاعة والخضوع ، سلب الارادة للمرأة وجلوسها داخل المنزل ، فأذا كانت طبيعة الوضع الاقتصادي للمرأة ذات ميزة استهلاكية ، فالمرأة ليست انتاجية وانما خدمية ـ استهلاكية ، الاسرة قبل التصنيع كانت تعتمد على دخل موحد كان مصدره المهنة الواحدة [١]، التي يمارسها الاب، وجسدت المرأة هذه القيمة من خلال اقتناعها بقيمتين الطاعة والخضوع ، فاخذت

---

(١) د. احسان محمد الحسن ، التصنيع و تغير المجتمع ، مصدر سابق ، ص ١١٥.

تنمي هذه القيمة في نفوس الاناث ، كما انها تعزز من اهلية هذه القيمة حيثما تزرع في شخصية ابنها الذكر بضرورة اضطلاعه بدوره الاقتصادي لتأمين المعيشة للزوجة التي يجب ان تكون شخصيتها مشابهة لشخصية الام ، لذلك فقد استطاعت الاسرة التقليدية ان تحافظ على بنيتها الاجتماعية وايدلوجيتها الحياتية لحقبة طويلة من الزمن ، فقد كانت علاقات افرادها متينة ومتماسكة خصوصا علاقة الابن بالاب فالابن كان يخضع لسلطة ابيه ، وهذه الحقيقة يمكن تفسيرها بعامل تشابه وتجانس البيئة الاجتماعية والحضارية للاب والابن ومرورها في الخبرات والتجارب الحياتية نفسها ، وكذلك حالة علاقة البنت بأمها[1]، ان القيمة الاقتصادية السلبية قد حصرت دور المرأة بالانجاب والتربية ، فكانت المرأة المولود هي التي تحظى بالمكانة الاجتماعية المرموقة ليس في نظر الزوج فحسب وانما في نظرة المجتمع فكل . ولذا فقد رفعت التنشئة الاسرية التقليدية من قيمة الامومة ، ومما يعزز هذه القيمة ما فرضته الضوابط الاجتماعية على افراد الاسرة من تقدير وتبجيل يجب ان يقدموه للأم رمز ومثال الاستقرار العائلي والحب والحنان ، واصبح الرجل يتخذ من امه المقياس الاول الذي على ضوءه مدى صلاحية الفتاة التي ينوي الزواج منها .

مقارنة القيم التقليدية :

مما لاحظ على هذه القيم ان كل واحدة منها كانت تعزز مكانة الاخرى وشكلت هذه القيم طرفي معادلة اجتماعية قطبها الموجب السلطة والزعامة والقيمة الاقتصادية والايجابية ، وقطبها السالب في الطاعة والخضوع والقيمة الاقتصادية السلبية وما يعزز الموجب نفسه يعزز السلب من القيم والعكس صحيح ، وهذا يعكس طبيعة التداخل القيمي ، ويمكن القول اذن ان السمة المميزة للقيم هو طابعها المتداخل .

---

(١) د . احسان محمد الحسن ، التصنيع و تغير المجتمع ، مصدر سابق ، ص ١١٤.

القيم الاجتماعية عند الاسرة الحديثة :

مما ميز طابع الاسرة التقليدية هو كونها ممتدة اما الاسرة الحديثة فهي اسرة نووية صغيرة الحجم اذ تتكون من الزوج والزوجة والاطفال يخيم الجو الديمقراطي عليها حيث تكون المساواة بين الزوجين هو الطابع المميز لها . ويعزو الدكتور احسان محمد الحسن الطبيعة الديمقراطية للاسرة الحديثة هو عدم تعرض الزوج الى القيود التي تفرضها عليه سلطة الاقارب كسلطة الجد والاخ وغيرها [١] .

ومن هنا فقد نشأت قيم جديدة تلائم طبيعة التركيب الاسري الجديد ولعل ابرزها قيمة رئيسية هي قيمة احترام الذات وقيم فرعية ابرزها قيمة المساواة وقيمة التعليم وقيمة العمل .

أ ـ قيمة احترام الذات :

يقترف مفهوم الاحترام بطابع التجديد ، والاسرة الحديثة بمجموعها هي تجديد للشكل التقليدي ، ان اعتزاز الفرد بقيمته كذات مستقله دفعه الى الاقدام للخروج عن الاخر التقليدية لاختيار الزوجة ، وفي دراسة لحي جميلة في بغداد اشارت البيانات الأحصائية بان ٤١ اسرة متوسطة من مجموع خمسين تعتقد باعطاء الحق للرجل بأختيار شريكة حياته بنفسه [٢] . ويجب ان نقول بان سمة التداخل في القيم التقليدية تنعكس على القيم الحديثة ، ولذا فأن طابع التداخل ينعكس في هذه القيم بصورة اخرى جديدة ، فبعدما كانت طبيعة التداخل تقدم على قطبين متناقرين ، فان طابع القيم المتداخل في الاسرة الحديثة يأخذ قطبا واحدا هو القطب الموجب، وهذا يعود الى بروز قيمة احترام الذات كقيمة تركز عليها طبيعة الثقافة الاجتماعية العراقية الحديثة ، فليس هنالك رجل مستحكم وامرأة خاضعة ولكن

---

(١) د. احسان محمد الحسن ، التصنيع و تغير المجتمع ، مصدر سابق ، ص ٩٥ .

(٢) المصدر السابق نفسه ، ص ١٠٥ .

يوجد انسان يتمتع بشخصية سواء كان رجلا أم امرأة .

لقد بينت هذه القيمة الجانب الحقيقي من الشخصية العراقية والدوافع العاطفية التي كانت مكبوتة بفعل التقاليد ، فالقيم التقليدية القديمة لم تكن تراعي متطلبات الشخصية تطالب بمسايرة العرف الاجتماعي بغض النظر عما هو مترتب على معاناة الشخصية ،ومن هذا المنطلق الجديد فأن دراسة القيم أصبح يراعى فيها أهمية الادراك والشعور للتفاعل بين الافراد [١]. فقيمة احترام الذات هي البارزة في الاسرة الحديثة ، وكل ما موجود من قيم اصبح يربط بينها وبين هذه القيمة بروابط اجتماعية اولا ثم تتوالى بقية على صعيد الالتزام بالطقوس الدينية .

ب ـ قيمة المساواة :

بدأت المفاهيم الحديثة تغزو القيم التقليدية بعد الانفتاح الثقافي الذي شهده القطر العراقي منذ قيام ثورة ١٧ ـ ٣٠ تموز ، ولاشك ان المرأة اخذت تنمو اليها فكرة الوعي بذاتها ، ويجب ان نذكر بأن الرجل كان المساهم الأول في تحقيق هذه القيمة فهو الذي اعطاها الحق في الخروج من المنزل ، وكان لعامل استئثار الرجل بالحقوق قد خلق خروقا بينه وبين زوجته ، ان الاسرة التقليدية التي بدأت تفقد بريقها الاول بسبب الفروق التي نجمت عن تقدم الرجل سواء كان ثقافيا أم اقتصاديا عن المرأة فأصبحت الاسرة الواحدة ونتيجة لاختلاف العقلية والتعليم تتألف من أفراد غير متجانسين خلقا وثقافة ونظرة الى الحياة من أم جاهلة وأب محافظ لا تختلف نظرته الى الحياة عن تجاربه التي رسمت في ذهنه قبل جيل او جيلين الى ابناء نالو قسطا كبيرا من الثقافة الاكاديمية والطموح الى الاستقلال في الحياة الى غير ذلك من العوامل التي تجعل الانسجام في الحياة الاسرية منعدما والتفاهم متعذرا ، ويحل النفور والشك محل الثقة والمحبة بين افراد الاسرة

---

(١) د. قيس النوري ، الانثروبولوجيا النفسية ، مطابع جامعة بغداد ، ١٩٩٠ ، ص ٣٢٥ .

الواحدة ، ان طبيعة الفكر الجديد الذي اعتنقه ، الابناء واساس الصراع في الاسرة الواحدة يعود الى محاولة الابناء تطبيق المفاهيم التي تلقوها ، وطبيعي ان قضية المرأة كانت من اولى القضايا التي حاول اصلاحها الشباب المفكر ، وكانت قيمة المساواة هي الدعوة لكسر طوق السلطة المطلقة التي يمثلها الرجل ، وكانت هذه الخطوة هي الاساس الذي خفف قيمة المساواة بين الرجل والمرأة .

ان العمليات التحضر والتصنيع والتحرر الاقتصادي والاجتماعي وضعف الزعامة الابوية التقليدية أثارها في غرس هذه القيمة ، وتعاني المرأة العراقية المعاصرة في الوقوف ضد السلطة الدكتاتورية للرجل وهكذا اصبحت مكانة الزوجة المعاصرة في البيت مساوية تقريبا لمكانة الرجل ، واصبحت العلاقات تأخذ طابع التوازن بينهما ، وقد حققت قيمة المساواة جد من التكافؤ والانسجام الزواجي [1] .

وبذا ساهمت هذه القيمة مع غيرها من القيم الحديثة من القضاء او التقليل من طابع النفور والسكوك في الاسرة الحديثة . مما يجب ملاحضته على هذه القيمة رغم التأكيد المستمر على اهميتها ورغم النجاحات الكبيرة التي حققها الا انها لم تطغي على جميع الثقافة الاجتماعية فما زالت فئات من المجتمع لاتميل الى الاعتقاد بحقيقتها ، كما ان هناك فئات اخرى تؤمن بها فكرة مجردة دون ان تحاول تطبيقها . ولكن انسحاب هذه القيمة كفكرة عند الحديث عن قيمة العمل واضحا جدا حيث ان العمل كمؤشر اجتماعي فقد بريقهواصبحت المنفعة المالية التي يحققها مقياس الانخراط فيه . فقيمة المساواة في طبيعة العمل اكثر بروزا منها في طبيعة الفعل الاجتماعي وهذا يعود الى طبيعة التركيب الاجتماعي فيه بدور واهمية كبيرة .

---

(١) عبد الجليل مرتضى ، اتجاهات الطلبة الجامعيين و تصوراتهم لاتجاهات آبائهم نحو المساواة بين الجنسين ، رسالة دكتوراه ، جامعة بغداد ، ١٩٧١ ، ص ١٥٠ - ٢٣١ .

ج - قيمة العمل :

شكل مفهوم العمل قيمة رئيسية في المجتمع الحديث ، وما يلاحظ على قيمة العمل في الوقت الحاضر امتلاكها الصفة التجارية فكل سلوك اقتصادي رهن بالمردود المالي العاجل ولألف الاعمال التجارية اكثر النشاطات الاقتصادية سرعة في تحقيق الربح من الاعمال الوظيفية فان عموم الاسر الحديثة اخذت تزرع في نفوس ابناءها القيمة التجارية وكانت هذه القيمة دليلا شاخصا على التغيرات التي حدثت في الاطار القيمي للاسرة العراقية . فالمعروف ان البعد الزماني في العمل العراقي كان لايحظى بمكانة مهمة ان لم يكن مفقودا لدى الفلاحين الا ان الحس الزماني في المجتمع العراقي قد حقق طفرات متقدمة ، ولم يعد بطيء الحركة دليل الاتزان كما كان قبلا ، بل اصبح دليل على التخلف واصبحت السرعة في العمل لها دور ايجابي في تقييم الافراد [١] . ووضع السوق العراقي وتبدله من حالة الى اخرى يعطينا صورة واضحة لدور الزمن كمؤشر مهم في قيمة العمل التي اصبحت خاصة خلال فترة الحصار الاقتصادي الجائر مقياس اجتماعي ، فالتقدير الاجتماعي في ظل هذا الظرف قد اصبح رهن بالمكانة الاقتصادية التي يتمتع بها الفرد من خلال ايمانه بقيمة العمل .

وقد امتدت آثار قيمة العمل على جميع مناشط الحياة الاجتماعية ، فاصبحت النظرة الاجتماعية لمجريات الامور تقاس بقيمة العمل ، فكانت قيمة العمل هي النمط المثالي الذي حدده ماكس فيبر لقياس السلوك الاجتماعي الذي تقارن به الافعال الاجتماعية . فشكلت بذلك قيمة العمل جوهر التفاعل الاجتماعي في المجتمع العراقي الحديث ، وكان لمجمل الظروف الخارجية المحيطة بالمجتمع العراقي دورها الفعال في تعزيز هذه القيمة ، واصبحت النظرة الجديدة للحياة اكثر

---

(١) فجر جودة علوان ، القيم الحضارية و اثرها في استخدام الزمن ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ١٩٨١، ص ١٧٧ - ٢٠٠.

طموحا فبعد ان كان الفلاحون والحرفيون يعيشون حياة كفاح ويقنعون بالقليل اصبح هولاء يتطلعون الى حياة اقتصادية ارفع تتجاوز الاحتياجات الاساسية الى الكماليات والحصول على فائض من المدخولات المالية [١] .

الصراع بين القيم الاسرية التقليدية والقيم الاسرية الحديثة :

يقول ابن خلدون (ان الانسان ابن عوائده ومألوفة لابن طبيعته ومزاجه فالـذي الفه في الاحوال حتى صار خلقا وملكة وعادة ، تنزل منزله الطبيعة والجبلة) [٢]، فالانسان يسير وفق العقلية الجمعية التي تسير المجتمع ، والتزامه بها يضعه في المنزلة الاجتماعية ويعظم من شانه ، ولهذا نجد اكثر الفئات محاربة للتجديد المحافظون الذين يعدون كل تغيير مساسا ببنائهم القيمي ، وليست القيم الاسرية التقليدية في مواجهتها للقيم الاسرية الحديثة الا تمثيل لهذا الصراع .

ولقد وجدنا ان القيم الاسرية التقليدية قد رسختها الثقافة الاجتماعية التي نمطت سلوك الافراد وحددت مكانة الافراد وحددت الادوار . لذا فأن التغيرات الاجتماعية التي بدأت تدخل المجتمع العراقي قد واجهت صراعا اجتماعيا عنيفا ، لأن جوهر الصراع لبقيمي هو الصراع بين تيارين متناقضين احدهما يدفع نحو التمسك بالقيم اليدوية التقليدية التي ورثها الابناء عن ابائهم ، والاخر يدفعهم نحو الأخذ باقيم الحضرية التي بدأت تنتشر بينهم شيئا فشيئا [٣] .

ان تحكم الفرد بأمور اسرته وفرضه سيطرة كبيرة على تسيير امورها خلال فترة طويلة قد خلق بنفسه شعورا بقصور كل من تحت سطرته من افراد اسرته ، فهو قد نشأ قيميا على هذا الاتجاه في التفكير ، وهذا النمط من التوجيه الذي يجعله

---

(١) د. قيس النوري ، اصناف التغير الاجتماعي ، مصدر سابق ، ص ٣٤٤ .

(٢) مقدمة ابن خلدون ، ص ١٢٥ .

(٣) د. علي الوردي ، مصدر سابق ، ص ٢٦٠ .

متصديا تصديا عنيفا لحركات التجديد . وخاصة تلك التي تدعو الى قيمة المساواة وتحرير المرأة ، الامر الذي يعده مساسا بقيمة رجولته ، ولكن الظروف الاجتماعية كانت اقوى، من تفكير افراد المجتمع المحدود ، وساهمت في تغيير الاتجاهات ، فازدهار الطموح الشخصي ونمو فرص الحريات الفردية قد اثر بهيكلية البنية الذكرية للمجتمع العراقي ، ومما ساهم في تعزيز هذا الاتجاه ، القلق السياسي طيلة العقد الستيني ، وكانت المؤثرات الثقافية التي دخلت الى المجتمع لم يخطط لها فدخولها كان عشوائي وعنيف ، وابناء الجيل الجديد ميالون بطبعهم الى الاندفاع مع تيار الحضارة الحديثة ، فالقيم لم تتمكن من نفوسهم كما تمكنت من نفوس آبائهم وهم يجدون في التجديد إغراءا قويا يدفعهم نحوه .

ويبدو ان هذا التغيير في القيم الاجتماعية قد ادى الى سقوط كثير من الضحايا ، فالفتاة التي يمنعها الاب من دخول المدرسة لابد ان تصاب بأحباط وألم فهي ترى بعض صديقاتها يدخلن المدرسة وكأنهن قد خرجن بذلك الى عالم رائع من الزهو والانطلاق بينما هي قابعة بين جدران بيتها تندب سوء حظها [١] ، ومما ساهم في تعزيز واستقرار القيم الجديدة هو التخطيط والتنظيم في التغييرات الثقافية الايجابية التي قامت بها ثورة ١٧ـ٣٠ تموز المجيدة من اجل النهوض بالمجتمع ، وذلك ان التغيير المخطط مضمون النتائج ذو انعكاسات ايجابية على المستوى الاجتماعي [٢] . ولكن يجب ان نعلم بأنه رغم كل التغييرات بل وحتى استقرار القيم الجديدة لدى السرة العراقية فأنه لايعني إختفاء القيم التقليدية ، بل ان مظاهر الصراع ما زالت شاخصة في تفكير ابناء المجتمع هذا من جانب ، ومن جانب آخر ان القيم التقليدية والقيم الحديثة هي وحدوية الجوهر ، ليست القيم الحديثة

---

(١) د. احسان محمد الحسن ، التحولات الاجتماعية في المؤسسات الثقافية و التربوية في العراق ، مقالة نشرت في جريدة الجمهورية في ٢٦ / ٩ / ١٩٧٨ .

(٢) الپو حوزي ، علم الاجتماع بين الرمز و الاشارة ، ترجمة : د. قيس النوري ، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص ٤٢٢ .

الا شكل جديد بمضمون قديم . وربما كان هذا المبدأ هو الاساس في سرعة تقبل المجتمع العراقي للقيم الجديدة ، لان الحداثة التي لمسها في هذه القيم لم يجدها إلا شكلا تتطلب طبيعة الظرف الاجتماعي ، فلا خير اذ انه ليس تغييرا جوهريا .

الخلاصة و الاستنتاج :

ان القيم هي الفكر المجرد للسلوك الانساني ، وهي تحمل طابع السلب والايجاب والتغير ، وتشكل في مجموعها الثقافة الاجتماعية ، التي تكسب المجتمع هويته الخاصة به ، ولان القيم اهم عناصر الثقافة فانها تمثل اهم العوامل التي تدعم استمرارها واستقرارها ، فهي تمثل الجانب المعنوي بصيغة مجردة للثقافة المادية .

ولذا فأن الاسرة تدعم بنائها الاجتماعي باساس عقيدي في سبيل تأمين بنائها على الاسس التي تسير على هديها ، ان الاساس العقائدي والاخلاقي كان ولايزال في طليعة الاسس التي يعتمد عليها الباحثون في تحديد اهمية القيم الاجتماعية من حيث ثبوتها وسيطرتها على الفكر والسلوك ، واثرها في تنظيم حياة المجتمع .

وقد اعتمدت الاسرة التقليدية المنهج القسري في تأمين سياستها ، حيث كانت الاسرة دكتاتورية ابوية يحتل فيها الاب المركز العالي والمحترم وتمثل فيها الام المركز المتدني والهامشي ،وهي احادية التوجه والتوجيه منبع تراثها العادات والتقاليد المنغلقة على نفسها ،ورسائلها الام والاب والاقارب ، وابرز القيم في الاسرة التقليدية هي : قيمة السلطة (القوة) وقيمة الطاعة ، ومن هاتين القيمتين الرئيسيتين تتفرع قيم خاصة بهما فضمت قيمة السلطة تتفرع قيم عديدة منها : قيمة الخضوع والقيمة الاقتصادية السلبية وعلاقتها بقيمة الامومة . وتهيمن على هاتين القيمتين الرئيسيتين وفروعها القيمة الرئيسية ، فالدين هو المحرك الاساس للانشطة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في بلدان العالم الثالث التي ينتظم سلوكها الاجتماعي على اساس من العقائد والاخلاق التي تربط حياتها الحاضرة بحياة الاخرة الاجلة .

ويلاحظ على هذه القيم ان كل منها تفرز مكانة الاخرى وتشكل طرفي معادلة الايجابية ، وقطبها السالب قيم الطاقة والخضوع والقيمة الاقتصادية السلبية، وهذا يعكس طبيعة التداخل القيمي . وكما تميزت الاسرة التقليدية بكونها اسرة ممتدة ، فان الاسرة الحديثة ، هي اسرة نووية صغيرة الحجم اذ تتكون من الزوج والزوجة والاطفال ، ويخيم الجو الديمقراطي عليها حيث تكون المساواة بين الزوجين هي الطابع المميز لها .

وقد نشأت قيم جديدة تلائم طبيعة التركيب الاسري الجديد ولعل ابرزها قيمة رئيسية هي قيمة احترام الذات وقيم فرعية ابرزها قيمة المساواة وقيمة التعليم وقيمة العمل . وبما ان الانسان ابن عوائده ومألوفه فهو يسير وفق العقلية الجمعية التي تسير المجتمع والتزامه بها يضعه في المنزلة الاجتماعية ، ويعظم من شأنه .

ولهذا نجد اكثر الفئات محاربة للتجديد المحافظون الذين يعدون كل تغير مساسا ببنائهم القيمي ، وليست القيم الاسرية التقليدية في مواجهتها للقيم الاسرية الحديثة الاتمثل لهذا الصراع . ولذا نجد ان القيم الاسرية التقليدية قد رسختها الثقافة الاجتماعية التي غطت سلوك الافراد وحددت ادوارهم ومكانتهم .

ان جوهر الصراع القيمي هو صراع بين تيارين متناقضين احدهما يدفع نحو التمسك بالقيم اليدوية التقليدية التي ورثها الابناء عن ابائهم ، والاخر يدفعهم نحو الاخذ بالقيم الحضرية التي بدأت تنتشر بينهم شيئا فشيئا ، والتي ساهم في تعزيزها واستقرارها التخطيط والتنظيم في التغيرات الثقافية الايجابية . ومن الجدير بالذكر انه رغم كل التغيرات ورغم استقرار القيم الجديدة في الاسرة ، فأن هذا لايعني اختفاء القيم التقليدية ، بل ان مظاهر الصراع مازالت شاخصة في تفكير ابناء المجتمع اضافة الى ان القيم التقليدية والقيم الحديثة هي وحدوية الجوهر، وقد يكون هذا المبدأ هو الاساس في سرعة تقبل المجتمع للقيم الجديدة .

LA PLACE DE L'ECRIT DANS L'ENSEIGNEMENT DU FRANCAIS LANGUE ETRANGERE AU NIVEAU DEBUTANTS

Dr. CHIHAB AHMED MOHAMED

Chapitre /1/ : " L'importance de l'etude"

1.1 Les nouveaux debutants:

Notre etude souligne la prise en compte dans les orientations actuelles de la didactique du franc,ais langue etrangere, des donnees de la sociologie, de la sociolinguistique, de la psycholinguistique et d'une linguistique de l'enonciation ainsi que des rapports de "L'individu-apprenant" a la langue qu'il apprend, a son milieu, a son environnement, et aux objectifs qu'il poursuit. Rendant compte de la diversite des apprenants, comme de la diversite des situations d'apprentissage, l'etude semble consacrer " La mort du manuel" ..... et du meme coup, elle rehabilite l'enseignant dont le role; dans le processus didactique envisage ici dans son ensemble, devient preponderant. Car, dans le foisonnement actuel des recherches diverses concernant les debutants (et il faut bien le reconnaitre, les debutants adultes principalement). Seul l'enseignant peut juger finalement de ce qui convient a ses eleves, a un moment precis, dans un lieu donne; lui seul peut negocier avec les apprenants les objectifs a atteindre et les moyens d'y parvenir ..... Ainsi avons nous l'impression que l'enseignant de langue, une fois depassee l'inquietude premiere devant le vide laisse par le declin des methodes carcan des annees 60-70, retrouve dans sa classe un rythme plus naturel, qui lui permet d'ecouter les apprenants, d'observer leur apprentissage et d'adapter son enseignement a leur progression.

1.2 . Communication ecrite et apprentissage initiale :

Deux etudes marquent en France un tournant pris dans l'enseignement du francais langue etrangere. L'une rehabilite l'ecrit [1]* dans un enseignement presentement domine par l'oral et propose, sinon des solutions, des pistes de recherches methodologiques. L'autre [2]* remet en

---

1 ' L'ecrit' franc,ais dans le Monde N 109, Langue franc,aise N24

2 Coste: bulletin CILA N24; Porcher ELA N23; Richteritch FDM N 121; Roulet ELA N 21.

cause l'audiovisuel integre, du moins sous les formes qu'il revet jus--qu'alors: une somme de situations plus didactiques qu'authentiques qui, sous couvert d'une pseudo-communication, vehiculent plutot des structures de langues que des fonctions du discours. Dans l'une et l'autre apparaissent en filigrane les notions de "besoins" et de "motivations" du public, developpees depuis lors dans un certain nombre d'articles, (dans la revue "le franc,ais dans le Monde LFDM), par les didacticiens franc,ais Coste, Porcher, Richteriche, Roulet, etc.... Nous ne reviendrons ni sur cette remise en cause de l'audiovisuel des annees 70, ni sur cette rehabilitation d'un ecrit dit de communication. Nous voudrions faire part ici de l'etat actuel des reflexions entreprises sur les realisations effectives (materiaux diffuses) et surtout sur les contradictions et les lacunes de l'enseignement de l'ecrit au niveau debutant.

Chapitre /2/ : "De l'oral a l'ecrit"

2.1. Transcrire l'oral et dechiffrer l'ecrit :

Aucune methode audiovisuelle ou audio-orale ne pretend enseigner que l'oral. D'abord relegue assez loin des premieres lec,ons vers les annees 60, l'inevitable passage a l'ecrit s'est peu a peu rapproche des lec,ons 1....

Aujourd'hui le probleme n'est plus de savoir s'il faut ou non commencer a ecrire quand on commence a parler et si "voir l'ecrit" entrave a jamais l'acquisition d'une bonne prononciation, qui n'est jamais plus d'ailleurs un objectif prioritaire si l'on vise a faire acquerir une certaine competence de communication ... Et l'on a renonce a se battre pour savoir quand il "fallait" passer a l'ecriture ... La plupart des cours pour debutants proposent des dictees et les justifient de la meme maniere: il s'agit d'associer les sons a la graphie, d'apprendre le code orthographique du franc,ais, de renforcer les acquisitions orales et, secondairement, d'entrainer a dechiffrer l'ecrit. En fait les termes "passage a l'ecrit" et "entrainement a la lecture", sont parfaitement, mystificateurs: il s'gt tout au plus d'un enseignement du code ecrit qui, dans tous ces materiaux, prend une importance demesuree. Quant aux enonces des exercices proposes, ils flottent dans la plus complete irrealite: on ne sait qui ecrit, a qui, quand, ou et pourquoi (faire).

Il n'est cependant pas difficile d'ancrer le passage a la graphie dans la realite: pancartes, enseignes, affiches, fiches nous prouvent quotidiennement l'existence de l'ecrit dans le reel.

Mais il s'agit, il est vrai, d,un ecrit adulte, autonome, non subordonne a l'oral. Or cet ecrit authentique remet en cause l'enseignement du passage de l'oral a l'ecrit, directement calque sur un apprentissage de la langue

maternelle, et qui ne tient pas compte de cet acquis dans l'approche de la langue etrangere.

2.2- Lire l'ecrit mais quels ecrits?

Les didacticiens frac,ais cherchent en vain dans la majorite des cours pour debutants des exercices qui iraient au dela d'un simple dechiffrage a haute voix et des methodologies qui essaieraient de developper les capacites de comprehension ecrite des etudiants (qui savent lire en langue maternelle). Generalement les textes de lecture sont fabriques par les auteurs des manuels. Ils reprennent les structures, les expression et les unites lexicales deja vues dans les dialogues de bases; on ne veut pas que l eleve trebuche sur des formes inconnues; de plus dans les cours oraux; la lecture va servir "a renforcer les acquisitions orales" *[3], d'ou l'importance prise par la lecture a haute voix, qui laisse peu loisir aux eleves pour comprendre ce qu'ils lisent, tant ils doivent s'appliquer a bien dire. Or la lecture a haute voix en langue etrangere oblige l'eleve a suivre lineairement le texte et, par suite, l'empeche de developper des strategies de comprehension globle. Enfin, en raison d'un manque de coherence methodologique (on enseigne la langue a travers l'ecrit et la parole a travers l'oral au lieu d'nseigner la communication ecrite), la majorite des textes a lire proposes dans les cours pour debutants se regroupent en trois categories, toutes aussi eloignees d'un ecrit authentique proche du reel: il s'agit en general de dialogues ou de recits directement transcrits de l'oral; il s'agit parfois de courts recits relatant les dialogues des lec,ons orales (mais il manque a cette situation de discours rapporte certains parametres pour que les textes produits aient une certaine authenticite); et si l'on s'eloigne du contenu des lec,ons, on introduit le plus souvent des textes litteraires (ou pseudo- litteraires) relevant alors d'un meme registre "Volontairement marque".

2.3- Le texte authentique:

La conception sur l'enseignement du franc,ais evoluent: il faut repondre aux besoins des apprenants, il faut tenir compte des conditions sociologiques d' un apprentissage linguistique ... Mais les debutants eux-meme evoluent: ceux de 1977 ne ressemblent pas a ceux de 1967, et ceux de 1987 ne ressemblent pas a ceux de 1977.

des experiences convergentes sur la comprehension de documents ecrits authentiques sont ainis menees aussi bien en France qu' a l'etranger, sous la pression des apprenants autant qu'a l'initiative des enseignants.

---

[3] FDM 'Introduction a la methode' p.28 et 30.

En France dans les cours pour etrangers, it est actuellement impossiple que les diddaticiens franc,ais s'empechent d'ouvrir vers l'exterieur.. Its ont donc recherche des procedures d'acces a la comprehension ecrite des textes, introduits parallelement a l'utilisation de cours devenus classiques tels que la France en Direct (FED),De Vive Voix (DVV), C'est le Printemps (CLP). Ayant relate ailleurs certaines de ces experiences (sur la lecture de textes de presse, tracts, motions, depliants..), ils nous rappellent simplement leurs conclusions:

- Le critere de choix de ces documents n'est pas le niveau linguistique des etudiants mais leur connaissance des faits extralinguistique (le debutant en langue n'est pas debutant en tout et il a l'experience, en langue maternelle, de differents types de discours).
- La procedure d'acces a la reception ecrite consiste a rejeter toute lecture lineaire (donc a haute voix) pour eviter le blocage sur des mots inconnus et a entraiher les etudiants a proceder d'abord a un balayage permettant une vision iconique des textes (titres, typographie, photos, ...), puis a un reperage des des marques formelles (articulateurs rethoriques, procedes anaphoriques), thematiques (mots-cels, parasynonymes, hyperonymes) et enonciatives (modalites, actes de parole).
- La demarche pedagogique adoptee permet, apres avoir degage l'architecture du texte, une comprehension globale grace a l'utilisation de questions-cles depandant etroitement soit de l'organisation du produit ecrit, soit du domaine de reference de l'article [Il est bien entendu que la comprehension ecrite au niveau debutant ne consiste pas a rehabiliter la traduction (ou une psedudo-traduction) a ce niveau, mais que l'on essaie de favoriser des procedures de comprehension globale (et non de traduction mot a mot)].

A la meme epoque / Janvier 1976/ d'autres didacticiens tentaient a Maxico le meme type d'experiences, prenant en compte les besions et les motivations d'un public, aux contenus de DVV, (De Vive Voix).

Relatant une tentative, realisee apres la lec,on 12 de DVV sur un texte de l'epress ("Mourir pour les Mollusques"), les didacticiens, Baltzer comme Baltzer, Buanic et Mis proposent une procedure d'approche globale qui rejoint les propres hypothese des didacticiens franc,ais: recourir a des reperages thematiques, formel, etc ... afin d'eviter une lecture lineaire et choisir des textes dont le contenu extralinguistique est connu par des debutants ("l'experience prouve que les evenements d'actualite mondiale dont ils ont deja une certaine experience linguistique dans leur propre langue.... conviennent generalement bien: evenements politiques

d'importance mondiale, faits divers, catastrophes naturelles ou non, prise d'otages ..).

Il est vrai que la lanque maternelle des etudiants est, la, proche du franc,ais (et de cela aussi il faut tenier compte). Dans toutes les experiences citees, les didacticiens franc,ais voulaient constater que la comprhension ecrite parait dependre tout autant de facteurs sociologiques, psychologiques et ideologiques que proprement linguistiques.

2.4 Conclusion:

Il reste que pour l'instant dans toutes les tentatives signalees ici l'authentique vient en plus. C'est du materiel complementaire.

Il serait dommage qu'il en soit ainsi: C'est le sort que l'on fait au poeme, a' la chanson, au theatre, au jeu, a l'expression corporelle ..... helas. Or tous les elements de cette quincuillerie pedagogique (ceci n'est pas pejoratif) sont d'une part complementaires, d'autre part indispensables au niveau debutant, si la methodologie de reference vise un apprentissage fonctionnel du franc,ais et, par consequent, une rapide autonomie des enseignes.

A part quelques experiences ponctuelles reussies, l'introduction du texte authentique est pour le moins anarchique et marginalisee. Souvent l'enseignant ne dispose d'aucune methodologie d'analyse et d'utilisation: il apporte le document, les apprenants le regardent et le discutent. C'est un pretexte a l' expression orale, on parle sur et a propos du texte. Or il faudrait amener peu a peu l'apprenant a comprendre sans l'aide de l'enseignant, et a donner son sens au texte, soit le rendre autonome devant l'ecrit.

Autre consequence fondamentale: quand l'authentique apparait dans la classe, il perturbe la progression didactique du materiel de base employe; de plus les etudiants refusent souvent de retourner ensuite aux lec,ons audiovisuelles de FED, DVV par exemple. Car l'introduction de textes authentiques remet en question les dialogues fabriques des methodes pour debutants: dans un contexte d'enseignement ou l'ecrit et l'oral coexisteraient en parallele (et de maniere autonome) pour repondre aux besoins du public, l'oral fabrique devient une bequille inutilisable face a un ecrit authentique et diversifie . Encore faut-il, bien entedu, qu'on diversifie les ecrits utilises, comme ils le sont dans la realite.

Chapitre /3/ : "Reel de l'ecrit ou l'ecrit dans le reel"

3.1- Les cours audiovisuels pour debutants :

(Ainsi que les methodes locales qui ont pour la plupart sacrifie au dialogue) presentent des situations de la vie quotidienne franc,aise. Nous ne reviendrons pas sur le conformisme et le monolithisme des scenes presentees, mais sur une lacune bien surprenante. A son arrivee en pays etranger, le debutant en langue est d'abord confronte a l'ecrit: gares,

ports et aerogares regorgent d'indications (sortie, entree, bagages, taxis.....), de pancartes, d'avis, de fiches a remplir..... il en est de meme de la rue, du metro, des hotels, des universites..... quant aux bureaux d'information il faut d'abord que l'enseigne les repere ..... Or dans les cours audiovisuels pour debutants, gares et aeroports semblent surgir d'une planete irreelle d'ou aurait disparu le scriptural: sacrilege en effet que d'en mettre dans une methode orale! Il faudrait donc rehabiliter l'ecrit dans l'image, comme il existe au naturel : car un debutant habitue a frequenter les gares ou les aeroports decodera plus vite les indications ecrites (en langue etrangere) de ces lieux publics (par un transfert d'habitudes acquises) qu'un natif qui n'en a jamais fait l'experience. L'ecrit fait partie de notre realite quotidienne...

3.2- **Un groupe de professurs de franc,ais etrangers, en stage a Paris,** a tente d'etablir une typologie des produits ecrits qui leur semblaient fondamentaux dans le reel d'un parisien (fut-il d'adoption). Nous en donnons ici une liste simplifeel :-

- enseignes, pancartes, affichettes, avis, plans....
- fiches, modes d'emploi, depliants, prospectus, annonces....
- lettres familiales, professionelles, fonctionnelles, amicales....
- affiches, tracts, motions...-presse ecrite (quotidien, hebdomadaire grand public).
- publicites, bandes dessinees, legendes, titres...-sous titre de films... rapports, comptes rendus-graffiti, poesies, romans, histoires droles...-textes professionnels ou specialises... . Deux constations majeures ont ete faites par ces enseignants : La plupart de ces produits sont rec,us sans etre jamais produits par la majorite des franc,ais eux-memes : eux memes, professeurs de franc,ais dans leur pays n'ont jamais l'occasion d'ecrire en franc,ais autre chose que des lettres (en dehors des examens bien entendu), et il s'agit alors de lettres amicales ou fonctionnelles.

Les methodes diverses qu'ils emploient les uns et les autres (axes en grande majorite sur la vie quotidienne en France) ne proposent pratiquement aucun de ces produits ecrits a part quelques lettres (familiales le plus souvent), poemes ou extraits de romans.

3.3- **Quelques conclusions sur le plan pedagogique** :

Nous avons essaye de tirer de cette enquete quelques conclusions :

* Il parait indispensable de developper la comprehension ecrite plutot que l'expression.
* Si les etudiants ont l'experience de ces differents produits ecrits en langue maternelle, la comprehension n'en sera que facilitee en langue etrangere; d'ou la necessite d'une collaboration avec les enseignants de langue maternelle dans les etablissements scolaires concernes.

* Il serait important de disposer de methodes d'analyse prepedagogique et de procedures d'utilisation de ces produits ainsi que d'une banque de textes authentiques dans laquelle on pourrait puiser de l'etranger.
* En ce qui concerne l'expression ecrite, outre la communication epistolaire qui semble pouvoir s'orrganiser au plan pedagogique autour d'une analyse en actes de parole, il semblerait que cetaines professions exigent de savoir rediger en langue etrangere des comptes rendus, des rapports ou des textes specialises, d'ou la necessite de ne pas negliger completement l' expression ecrite au niveau de l'tablissement scolaire et de ne pas attendre trop longtemps avant d'introduire a l'ecrit l'utitisation des articulateurs rethoriques et logiques, des techniques d'argumentation et des modalites appreciatives.

Il reste cependant un objection de poids a l'introduction an niveau debutant des produits ecrits recenses ci-dessus:
la lecture de ces textes reels ne peut interesser que les etrangers vivant en France ou susceptibles d y venire a court terme, ce qui nous renvoie a la notaion de besion.

Chapitre /4/: " Le besoin d'ecrit"

4.1. En fonction d' une typologie des produits ecrits presents dans l'environnement franc,ais, on pout etablir des priorites dans l'introduction de ces ecrits en classe de langue. Le choix, an niveau debutant, n'exclut aucun des produits cites en raison d'une pretendue difficulte linguistique car un texte de mathematiques ou d'economie posera moins de difficulte au mathematicien ou a l'economiste qu un tract ou un depliant touristique.
Le choix sera donc fait par l'enseignant (et les apprenants) en fonction des connaissances anterieures du puplic, de ses interets presents ou ulterieurs et de ses caracteristiques: suceptible ou non de venir en France, sensibilise ou non a une francophonie se difinissant lui-meme comme un puplic scolaire, professionel, specialise et, pourquoi pas, touristique. Le choix des documents d'apprentissage suppose en fait une certaine reflexion en commun des enseigants et des apprenants sur la notion de besoin mais reste fortement contraint par les options ideologiques, pas seulemment celles de l'institution, qui definit ses objectifs ainsi que ceux de l'apprenant, mais aussi celles des participants de l'acte pedagogique. Souvent le choix est finalement " politique"

4.2- Publics adultes en France:

Le besoin d'ecrit est evident, pour se debrouiller dans la vie courante, pour comprendre l'environnement scriptovisuel auquel on est soumis, et enfin pour travailler ou etudier. Le materiel est facile a collecter et a diversifier suivant les pulics encore faut il qu'ils ne soient pas melanges,

ce qui est encore trop frequent: etudiants, touristes, migrants, professionnels, specialistes. On ne peut plus admettre qu'il y ait des cours pour debutants sans comprehension ecrite (de textes authentiques) et sans un minimum (foctionnel) de production ecrite. Reste que pour certains il y aura des produits prioritaires.

A l'enseignant d'analyser les besoins de son puplic, a condition qu'on lui fournisse ensuite:

- Une (ou des) methodologie-analyse pre-pedagogique, procedures pedagogiques- permettant une approche authentique de l'ecrit (on peut en effet utiliser des textes authentiques pour se faire plaisir, pour infirmer aue theorie, sans aucune preoccupation d'ordre pedagogique).
- Des materiaux de base et des squelettes de dossiers centres ni specialement sur l'ecrit ni specialement sur l'oral, ni sur un mythique passage de l'oral a l'ecrit, mais tenant compte des "intrications" des situations d'oral et des situations d'ecrit dans la realite franc,aise et dont l'organisation releve moins du theme choisi que de la dynamique des operations sociales necessaires a la realisation de certains objectifs.

4.3- Publics adultes hors de France ou d'un pays francophone :

Il faudrait differencier ici ceux qui se preparent a aller en France (pour un sejour autre que touristique) de ceux qui n'ont nullement l'intention d'y aller. Les besoins des premiers rejoignent a court terme ceux des precedents. Pour les debutants, le premier contact avec l'ecrit pourrait passer par le decodage d'enseignes, d'affiches, de petits billets (reels, photographies ou videoscopes). On pourrait meme imaginer de courtes sequences scriptovisuelles[4] et renforcer ce bain d'ecrits dans la classe par des panneaux, des pancartes. Il serait opportun d'introduire le plus tot possible de petits textes ecrits (dont le contenu extra-linguistique serait connu) a comprendre globalement, et de proceder a des exercices de conceptualisation a partir du releve de certains contextes ecrits afin de faciliter l'appropriation des modeles syntactico-semantiques necessaires a la comprehension. Il ne faudrait nous semble-t-il privilegier ni l'oral, ni l'ecrit, mais les introduire en parallele en montrant la complementarite et la specificite de leurs fonctions dans la realite des comportements langagiers.

---

[4] Comme l'avaient fait des stagiaires a Aix en juillet 1975 pourune premiere lecon d'arabe.

Pour les seconds, la comprehension ecrite nous parait nettement prioritaire. Cependant l'experience d'un certain nombre de didacticiens a l'etranger prouve qu' il est difficile de s'y maintenir exclusivement. Si le cours de comprehension ecrite a lieu totalement en langue maternelle, le franc,ais devient langue morte et les apprenants s'enlassent comme du latin (et peut-etre l'oublieront-ils aussi vite?). Le renforcement par l'oral serait-il necessaire? Il arrive souvent que le cours commence en langue maternelle evolue spontanement vers un franc,ais approximatif, certes, mais suffisament efficient dans la classe; ou bien l'enseignant parle parfois franc,ais tout en acceptant des reponses en langue maternelle, qui evoluent elles aussi vers ce franc,ais intermediaire, enfine, le besoin initial de comprendre l'ecrit l'elargit a celui de comprendre l'oral dun conferencier invite, puis a celui de poser des questions en franc,ais .... Maintenir les apprenants dans la seule comprehension ecrite parait donc utopique, dans un apprentissage qui se veut dynamique et, donc, generateur de motivations desirs et besoins nouveaux. Ainsi, bien que les priorites existent en langue etrangere, il ne semble pas qu'il faille, au nom de ces priorites ou de pretendus besoins, figer l'enseignement de l'ecrit comme d'autres le faisaient, dans l'oral et, plus grave encore, restreindre l'apprentissage aux seuls roles definis qu'on voudrait bien que les apprenants conservent dans la societe, sans jamais les transgresser.

4.4 Les besoins des puplics scolaires:

Plus complexes a definir seraient les besoins des puplics scolaires qui, hormis la minorite qui voyage, n'ont pas a court terme de besoins autres que ceux definis par les autorites educattives et politiques d'un pays. Dans la classe de langue,pour l'enseignant, it s'agit plutot dun probleme de motivations,

En ce qui concerne l'ecrit, les options des didacticiens restent identiques: il faudrait leur semble-t-il considerer la comprehension ecrite comme prioritaire sur la production et la developper de maniere autonome parallelement a loral, des le niveau debutant a partir de textes authentiques: mais il faut alors admettre qu'une reflexion sur les conditions de production des textes franc,ais s'accompagnera souvent en retour d'une reflexion sur la langue matrenelle. Sans doute faudrait-il prendre le temps d'attendre pour introduire l' ecriture de textes que l'envie en surgisse dans la classe (besoin de sexprimer par exemple) et faciliter les premieres productions en procedant a des collages (car l'expression par des collages a un aspect ludique qui repond chez certains enfants a un besoin de creativite souvent mal exploite).

Il faudrait jouer a fond sur l' humour, le jeu, la fantaisie (et pas seulement le jeu linguistique), et aussi sur le travail en equipes, en acceptant que sur un meme theme certains preferent dessiner (ou danser ou jouer), et d'autres ecrire. On pourrait ensuite passer insensiblement a des productions reelles ecrites (pas forcement au meme moment pour tous), en tenant compte du fait que des adolescents s'expriment parfois plus facilement sur certains sujets en langue etrangere (sans doute comme l'explique Claude Duneton [5] prace que l'on n'entretient pas avec la langue seconde le meme rapport d'affectivite qu'avec la langue matrenelle), alors que d'autres themes, trop proches de la vie maternells, engendrent inevitablement des blocages en langue maternelle.

4.5. Conclusion:

Introduire des textes ecrits authentiques au niveau debutant dont le choix sera fait par le puplic ou en fonction du puplic, en tenant compte des connaissances anterieures et des besoin futurs, ce n'est pas sacrifier a la mode du naturel ou du vrai, mais c'est considerer les apprenants de tout age comme des lecteurs adultes, et chercher a les rendre autonomes devant l'ecrite: Introduire des textes ecrits authentiques c'est mettre en cause toute progression exclusiveement linguistique du materiel didactique au profit d'une repartition des donnees en fonction de criteres extra linguistique: C'est aussi: prendre en compte la progression d' apprentissage, c'est a dire obsever les strategies de comprehension mises en oeuvre par les apprenants Ce qui implique un double consequence:

- L'enseignant doit connaitre les conditions de production et de consommation des ecrits qu'il utilise afin de realiser en classe des conditions authentiques de reception (et plus tard dexpression);
- L' enseignant doit savoir analyser tout produit ecrit uttilise (aux plans socio-linguistique, et logico-syntaxique) afin d'en deduire des procedures pedagogiques favorisant l'entree des etudiants dans le texte et l'acces a une comprehension glopale.

---

[5] On de coupe des mots dans des journaux divers et on les colle,on les assemble por dire quelque chose, ou commenter un dessin, des phototos, des de coupages, des collages visuels.....

Bibliogaphie:

1. Coste: bulletin CILA N° 24
2. Cembalo, Holec: " Les langues aux adultes: pour une pedagogie de l'autonomic " Melanges pedagogiques 1973.
3. Porcher: ELA N°23.
4. Richteritch: Fdm N°121
5. Roulet: ELA N°21
6. S. Moirand: ELA N°23 et 25.
7. "L'ecrit " Fdm N°109, langue franc,aise N°24
8. La method CLP, 1976.
9. Le materiel: DVV, materiel complementaire, 1975, et 1976.
10. DVV livret du professeur I page 11
11. " Qu'en dira-t- on? ", Credif 1976
12. FED, introduction a la methode, p-28 et 30
13. " Acces a la comprehension ecrite de textes economiques". Credif, 1973.